ملحق أسبوعي
جيل
العربي الجديد

الخميس **15** يناير / كانون الثاني 2015 م
24 ربيع الأول 1436 هـ
العدد **13** السنة الأولى
Thursday **15**th January 2015

تحقيق

شارلي إيبدو..
أجواء توتر يقف
خلفها انتهازيو
اليمين الفاشي

6

ألم يسقط النظام؟

تونس دشنت الثورات العربية (GETTY)

تقرير

أربع سنوات من الثورة..
ولم يسقط النظام

2

ذاكرة

اعتصام القصبة 2..
الاحتجاج ضمير معلن
تقديره حرية

4

بقولكم

عائلات الشهداء والجرحى:
الثورة ما زالت حيّة

7

حالة

التكوين النفسي
للشباب الداعشي
في الغرب

8

شارك في العدد

سولافة سلام
وسام الدعاسي
نائلة الحامي
محمد العقربي
غادة الشيخ
فالح فليحان
براء يحيى عياش
هديل المدهون
براء نزار ريان
مريم ربيعة
محمود ممدوح
حمزة محفوظ
محمود عبد الرحمن
فتيحة الطالبي
محمد محمود

على مسؤوليتي

أزمنة ما بعد الثورة

اشتد عود حزب نداء تونس الذي عَرف كيف يستغل أخطاء حكومة الترويكا من جهة، ومن جهة أخرى ارتمت في حضنه أحزاب المعارضة الكاريكاتورية في عهد الرئيس المخلوع بن علي

وسام الدعاسي

بعد أن خرجت الثورة من أكمتها وجدت المعارضة التونسية، بكل أطيافها، متسعا من الحرية، فعاد قياديوها من المنفى ونالت تراخيص للنشاط بصفة قانونية.

شاركت في أول انتخابات ديمقراطية تشهدها البلاد يوم 23 أكتوبر/تشرين الأول 2011 وانتهت بفوز حركة النهضة الإسلامية بـ89 مقعدا من أصل 217 في البرلمان وانتخب المجلس، يوم 12 ديسمبر/كانون الأول 2011، المعارض لبن علي المنصف المرزوقي رئيسا للجمهورية، بعد أن صادق على القانون المؤقت للسلطات العامة، وفي نفس اليوم تم تكليف حمادي الجبالي برئاسة الحكومة.

انتهت إذن أول انتخابات ديمقراطية في تاريخ تونس بسلام وشهد المجتمع الدولي بشفافيتها.. لكن سرعان ما انهالت الانتقادات على الترويكا الحاكمة من طرف شخصيات كانت قد تحالفت معها فيما يعرف بـ«جبهة 18 أكتوبر/تشرين الأول 2005» التي تشكلت للدفاع عن الحقوق والحريات العامة ضد حكم بن علي. انطلق التخطيط لتفكيك الترويكا منذ الإعلان عن تشكيل ائتلاف حزبي أطلق عليه اسم «الاتحاد من أجل تونس» وتواترت الإضرابات والمظاهرات بشكل شبه يومي لتبلغ سنة 2012 فقط حوالي 524 إضراباً بمساندة من اتحاد الشغل (أبرز المنظمات العمالية) وكان من أبرز المطالب تحسين ظروف العمل.

في هذا الصدد يقول الكاتب والمحلل السياسي علي اللافي في مقابلة مع ملحق «جيل العربي الجديد» إن «المعارضة آنذاك دفعت باتحاد الشغل إلى شن إضرابات عامة والتفت على المطالب الاجتماعية للعمال، كما لم تحترم مفهوم المعارضة حيث استحضرت البعد الأيديولوجي الاقصائي، واستحضرت مرحلة الثمانينيات عندما كان الصراع على أشده بين الإسلاميين واليساريين في الجامعات، وكأنها في صراع دائم مع الإسلاميين». كما يضيف اللافي أن «الترويكا هي الأخرى أقصت المعارضة ولم تتشاور معها وفق ما تقتضيه طبيعة المرحلة الانتقالية، وهو ما أدى إلى تعقيد العلاقة بين الطرفين».

بلغت الاحتجاجات أشدها في أكتوبر/تشرين الأول عندما وقعت اشتباكات بين مجموعة من المحتجين وقوات الأمن في محافظة سليانة، شمال غربي تونس، أدت إلى إصابة قرابة 300 شخص واتهمت الحكومة المعارضة وشبكة حلفائها من رموز نظام بن علي واتحاد الشغل بالوقوف وراء تلك الاحتجاجات على حد تعبير قادتها.

ظهرت بوادر أزمة سياسية في تونس وازدادت تعقيدا بتتالي الاغتيالات واهتزاز الوضع الأمني. في الأثناء اشتد عود حزب نداء تونس الذي عَرف كيف يستغل أخطاء الحكومة من جهة، ومن جهة أخرى ارتمت في حضنه أحزاب المعارضة الكاريكاتورية في عهد الرئيس المخلوع بن علي، وفتح أبوابه لرموز الفساد الاقتصادي ضمن صفقات سياسية كما يرى محللون.

في هذا السياق يؤكد خالد عبيد، أستاذ التاريخ المعاصر، «لجيل العربي الجديد» أن الأداء السيئ للترويكا الحاكمة أيضا ساعد الأحزاب المعارضة، حيث تمكنت من إزاحة الترويكا من السلطة في مرحلة أولى عبر آلية الحوار الوطني، ومرة ثانية وقع إبعادها عبر صناديق الاقتراع، ويضيف خالد عبيد، أن حركة النهضة «لم تستوعب دقة المرحلة الانتقالية خاصة من ناحية المطالب الاجتماعية والاقتصادية وانتشار العنف السياسي والإرهاب».

يقول عبيد «ساهمت هذه العوامل في صعود قوة ثانية متمثلة في حركة نداء تونس التي أحدثت توازنا في الحياة السياسية».

استفادت حركة نداء تونس إذن من حالة التجاذب بين المعارضة والحكومة بعد الثورة، حيث فازت في الانتخابات البرلمانية وفاز رئيسها في الانتخابات الرئاسية.

وتغيرت المعادلة السياسية تماما بعد أن حصلت بعض الأحزاب المعارضة في عهد بن علي على صفر مقاعد وأبرزها حزب التكتل من أجل العمل والحريات لرئيسه مصطفى بن جعفر الذي تحصل في الانتخابات الأولى بعد الثورة على 12 مقعدا، كما هو الحال بالنسبة لحزب المؤتمر من أجل الجمهورية الذي تحصل في الانتخابات الأولى على 12 مقعدا بينما تحصل في الانتخابات الفارطة على 4 مقاعد فقط وتحصل أيضا الحزب الجمهوري لرئيسه نجيب الشابي على مقعد يتيم.

هذه الهزيمة الساحقة وصفها البعض بالنكسة للأحزاب التي ناضلت طيلة عقدين من حكم النظام السابق لكن الكلمة الفصل كانت لصناديق الاقتراع التي أعطت المركز الأول لنداء تونس والمرتبة الثانية لحركة النهضة.. نتائج اعتبرها قياديون في نداء تونس عقابا للنهضة وإنصافاً لهم في المقابل ترد النهضة بالقول إن هذه النتائج مشرفة للحركة مقارنة بحملات التشويه والقصف الإعلامي طيلة فترة حكمها.

(تونس)

المعارضة الذال دفعت باتحاد الشغل إلى شن إضرابات عامة والتفت على المطالب الاجتماعية للعمال (الأناضول)

ظهرت بوادر الأزمة بتتالي الاغتيالات السياسية (الأناضول)

تمكنت أحزاب المعارضة من إزاحة الترويكا من السلطة (الأناضول)

أربع سنوات من الثورة.. ولم يسقط النظام!

اضطلع رئيس تونس الجديد، الباجي قايد السبسي، بمنصب وزارة الداخلية أواخر ستينيات القرن الماضي. أما رئيس الحكومة المكلف، الحبيب الصيد، فهو رئيس ديوان وزير الداخلية زمن المخلوع، ووزير الداخلية في فترة حكومة السبسي بعد الثورة مباشرة

نائلة الحامي

حكم المخلوع زين العابدين بن علي تونس طيلة ثلاث وعشرين سنة، طوّع خلالها المؤسسة الأمنية ليحكم ويفرض جبروته وسطوته، كما اعتمد على رجال ونساء في حزبه وفي مؤسسات الدولة، مثّلوا السند والمدبر والمنفذ لسياساته.

منذ أربع سنوات، سقط بن علي، بل هرب. فر الرئيس الذي خلعه شعبه، وظن التونسيون أن نظامه سقط بدوره، وكذلك الحال بالنسبة لرجاله. ظنوا أيضا أن الدولة، التي طالما اشتهرت بـ«الدولة البوليسية»، ستشهد تغييرا في وضع ودور وزارة الداخلية وكامل المؤسسة الأمنية، أو هكذا خُيل لهم.

في السابع عشر من ديسمبر/كانون الأول سنة 2010، أقدم البائع المتجوّل، محمد البوعزيزي، في محافظة سيدي بوزيد (وسط غرب) على إضرام النار في نفسه، احتجاجا على معاملة شرطية له، ما أدى إلى إطلاق حركة احتجاج شعبية ضد الفقر والبطالة ومطالبة بالحرية والكرامة. سرعان ما اتخذت منحى سياسيا، وامتدت إلى كافة أنحاء البلاد، فسقط 338 شهيداً، بحسب المصادر الرسمية آنذاك.

وفي الرابع عشر من يناير/كانون الثاني سنة 2011، فر بن علي إلى المملكة العربية السعودية، كما فر العديد من أفراد عائلته وعائلة زوجته والمقربين منه من المتهمين بالفساد معه. لكن رجال بن علي في الدولة والحزب كثيرون. اختفى البقية خلال الأيام الأولى من الثورة، غابوا عن مراكز القرار والإعلام، وحتى عن الشارع. وظن التونسيون أن لتونس الجديدة فاعلين جدداً في المشهد السياسي والاقتصادي والإعلامي.

رُفعت القضايا على بن علي ورجاله، واحتج جزء من التونسيين ضد ممارساتهم، وبدا المشهد الإعلامي منفتحا على وجوه جديدة وآراء مختلفة. تعالت الأصوات المطالبة بالمصالحة بين رجال الأمن والمواطن. فجهاز الأمن، الذي استخدم مطولا قبل الثورة لخدمة الحاكم وإرهاب المواطن، اعتذر أخيراً للشعب، وطالب بتكوين نقابات تضمن حقوقه، وعاهد الشعب على الحياد واحترام قيم الحرية والمواطنة وحقوق الإنسان.

وفي السابع والعشرين من نفس الشهر، كوّن رئيس وزراء بن علي، محمد الغنوشي، حكومة انتقالية، لكنها لاقت احتجاجات شعبية، وخرجت مسيرات طالبت بانتخاب مجلس تأسيسي لوضع دستور جديد. وخلف السياسي المخضرم الباجي قايد السبسي، الغنوشي في السابع والعشرين من فبراير/شباط من نفس السنة.

تميزت تلك الفترة بيقظة شعبية، وعارض الكثيرون تعيين قايد السبسي، باعتباره وزيراً سابقاً في عهد بورقيبة ورئيس مجلس النواب بداية حكم بن علي، وقبل آخرون بوجوده على رأس الحكومة، طالما اقتصرت مهامه على إيصال البلد إلى مرحلة الانتخابات وتفعيل المؤسسات الشرعية. والآن يرى محللون أن تعيينه كان أحد الأخطاء الكبرى التي أعادت النظام السابق من الباب الكبير.

أما في الثالث من أكتوبر/تشرين الأول من نفس السنة، فقد أجريت أول انتخابات حرة، انتهت بفوز حركة النهضة الإسلامية بتسعة وثمانين مقعدا من أصل مائتين وسبعة عشر بالمجلس التشريعي، وتلى ذلك انتخاب المنصف المرزوقي المعارض الشرس لبن علي رئيسا للجمهورية.

هكذا إذن، جسدت نتائج انتخابات أكتوبر/تشرين الأول 2011 المطالب الثورية، ووضعت أهم المعارضين للنظام السابق في أعلى مناصب الدولة. هؤلاء ساهموا، في رأي جزء من التونسيين نظرا لسوء إدارتهم للفترة، في عودة رموز النظام تدريجياً إلى الإمساك بمقاليد السلطة. كما ساهم تدهور الوضع الأمني خلال سنتي 2012 و2013 في تعقيد الوضع وخيبة أمل جزء من التونسيين.

شهدت تونس في يونيو/حزيران 2012 هجمات على عدة مدن، سقط خلالها قتيل وعدد من الجرحى، كانت قد شنتها عناصر من التيار السلفي، بعد تخريبهم معرضا للفنون التشكيلية أعتبروه مخالفا للإسلام.

وشهد سبتمبر/أيلول من نفس السنة مهاجمة سفارة الولايات المتحدة في تونس، بعد بث مقتطفات من شريط معاد للإسلام على الإنترنت، وسقط إثر ذلك أربعة قتلى من المهاجمين، وتلى ذلك إصابة حوالى 300 جريح في صدامات محتجين مع الأمن في محافظة سليانة جنوب غرب البلاد.

ازداد الوضع بؤساً مع اغتيال المعارض اليساري شكري بلعيد في السادس من فبراير/شباط 2013، وهو ما أدى إلى مظاهرات احتجاج عنيفة في عدد من المدن، وإلى أزمة سياسية أفضت إلى استقالة الحكومة وتعيين رئيس وزراء جديد. وجاء اغتيال المعارض محمد البراهمي ليغرق البلاد في أزمة سياسية أكبر.

ودّعت تونس سنة 2013 بالاغتيالات السياسية والإرهاب أيضا. فقتل ثمانية جنود نهاية العام في جبل الشعانبي على الحدود مع الجزائر، حيث تلاحق السلطات التونسية مجموعة مرتبطة بالقاعدة. وتواصلت المصادمات بين المحتجين والأمن، وتوقف أبرز منافذ الاقتصاد التونسي عن الإنتاج.

في الأثناء، رتبت رموز النظام السابق صفوفها، وتجمعت من جديد في أحزاب ومنظمات مجتمع مدني. عاد بعضها إلى المنابر الإعلامية، ولم تعد تخجل من الافتخار بانتمائها وماضيها، كما ركزت في خطابها على التدهور الأمني، في محاولة لتزيين ماضي بن علي، وفرضت على الحاكمين الجدد التعاطي والتشاور معها، وهو ما اعتبره البعض خيانة للثورة ومطالبها وشهدائها. غير أن حاكمي تونس ما بعد الثورة، خاصة حركة النهضة، اعتبروا أنهم أنقذوا البلاد من سيناريو مشابه لما حدث في مصر ودول الربيع العربي الأخرى.

تغير تدريجيا خطاب قيادات الحزب الإسلامي الأكبر في تونس، ورفضوا تمرير قانون العزل السياسي. كثرت الخلافات في صفوف الترويكا وتشتتوا في أحزاب صغيرة متعددة، بينما تجمع غيرهم صارت السخرية من الثورة واقعا لا يحرج أحدا، وأخذ اليأس مكانه في صفوف الشباب.

وللخروج من الأزمة، وبعد أشهر من المفاوضات، تخلت حكومة الترويكا الثانية، بقيادة علي العريض، عن السلطة لحكومة تكنوقراط برئاسة مهدي جمعة، وصادق فرقاء السياسة على دستور الجمهورية الثانية، وانطلق الجميع في تحضيراته وتكهناته لنهاية سنة 2014 وما ستحمله من انتخابات تشريعية ورئاسية، سيكون لها كلمة الفصل في تحديد حاكمي تونس ما بعد الفترة الانتقالية.

كانت النتيجة فوز حزب نداء تونس، الذي ينتمي جزء فاعل من قياداته للنظام السابق، بأكبر نسبة في البرلمان التونسي، كما فاز مرشحه بكرسي الرئاسة، وكان له أيضا أحقية اختيار رئيس الحكومة الجديد.

وشغل كل من رئيس الدولة ورئيس البرلمان ورئيس الحكومة الجدد مناصب سامية في منظومة الحكم السابق. ومن الملاحظ أن أغلبهم مر بوزارة الداخلية.

اضطلع رئيس تونس الجديد، قايد السبسي، بمنصب وزارة الداخلية أواخر ستينيات القرن الماضي. أما رئيس الحكومة المكلف، الحبيب الصيد، فهو رئيس ديوان وزير الداخلية زمن المخلوع ووزير الداخلية في فترة حكم قايد السبسي بعد الثورة مباشرة، كما كان مستشارا أمنيا في حكومة الترويكا الأولى. هؤلاء إذن هم حكام تونس ما بعد ثورة نادت بإسقاط النظام ورفعت شعار «يسقط حزب الدستور يسقط جلاد الشعب»، فتم إسقاطها، هكذا يقول جزء من الشارع التونسي. يرى هؤلاء أيضا أن المرور بالداخلية هو مفتاح حكم تونس ماضيا وحاضرا، وأن إرادة القطع مع الماضي تلاشت تحت وقع الإرهاب والفقر، وأن النظام عاد من جديد أو ربما هو لم يسقط أصلا.

> ازداد الوضع بؤسا مع اغتيال المعارض اليساري شكري بلعيد

شغل كل من رئيس الدولة ورئيس البرلمان ورئيس الحكومة الجدد مناصب عليا في منظومة الحكم السابق (الأناضول)

RE نشر

ناشط مغربي يرفض وساماً فرنسياً لموقفها من غزة

اعتذر عبد العزيز النويضي، الناشط المغربي الحقوقي عن تسلم وسام الشرف الفرنسي المقرر في الخريف المقبل، تعبيرا عن «الاحتجاج» على موقف فرنسا من هجوم إسرائيل على غزة، حسب ما قال لفرانس برس الأربعاء.

وأكد النويضي، مؤسس جمعية «عدالة» المدافعة عن استقلال القضاء في المغرب إنه «بعدما اطلعت على بيان قصر الإليزيه الذي أعلن فيه الرئيس الفرنسي تضامنه مع حكومة إسرائيل إزاء ما يحدث، وعن أنها يمكن أن تتخذ جميع التدابير لحماية سكانها، اعتبرت أنه موقف منحاز وتحريضي».

وأضاف النويضي «وقررت آنذاك أن أرسل رسالة إلى السفير الفرنسي لأعتذر عن تسلم وسام الشرف»، موضحا أن قراره «ليس ضد شعب فرنسا وإنما ضد الموقف السلبي الذي عبر عنه هولاند».

رسالة ياسين العياري

من خلف أسوار السجن المدني بالمرناقية، أتوجه بهذا البلاغ للرأي العام لتوضيح بعض نقاط القضية المسجون من أجلها، أحارب أبشع ما تركته دولة الفساد: توظيف القضاء لتصفية حسابات شخصية.

يكذبون ويقولون أني مسجون لمسّي من هيبة المؤسسة العسكريّة، في حين أن أوراق الملف فيها أن رئيس الأركان تضررت نفسيته حينما كتبت عن ضعف شخصته.

في حين أن كل الحقائق والمعلومات التي تمس من الأمن القومي، كشبهات الفساد في الصفقات العمومية وإعطاء التعليمات لعدم فتح النار على الإرهابيين، كل ذلك لا يمس من معنويات الجيش ولا من هيبته.

ابشروا يا تونسة .. رئيس أركانكم، من تاتمنوه على أمنكم، اهتزت معنوياته لمّا قرأ بعض الكلمات على فيسبوك.

كاريكاتور

شباب العربي يقول

ليس بالضربة القاضية

هيئة التحرير

عندما جاء قرار الشباب العربي جلياً في تظاهرات النداء بالحياة والكرامة، كثرت التوقعات وتكثفت الآمال. وكان بعضهم ينظر للظرف الثوري القائم عربيا، بالنظرة ذاتها التي تم تناول أكثر من حدث ثوري تاريخي عبرها، أي عبر فهم الأحداث وفق حركية السيف الحاد الباتر. وكان المنتظر والمأمول أن يتم قطع جذري مع ما استمر طويلا من استبداد، بل استعباد، وإذلال لكل ما له علاقة بروح ووجود الإنسان العربي بما هو إنسان، وهذا الشكل من الأمل مفهوم ومبرر لدى كل من متّى نفسه، أو سمح بأن يغمرها الحلم بالقطع النهائي مع ما اختبر من سواد الدكتاتوريات العسكرية طويلة الأمد.

وربما ليس للنظرة المستهلكة، أو الفكرة المطلقة عن الثورات، بما هي قلب لواقع وقولبة لآخر، المساحة الكلية لأن تكون المبرر للآمال الفورية التي عقدت على حراك الشباب العربي، ولا لصرامة الحال في ظل الدكتاتوريات أيضاً، بل ربما أن للحظة التاريخية التي أتت الثورات من ضمنها دوراً كذلك، كما لشكل وآليات الحراك كذلك، من دون إغفال واقع أن الحراك الثوري العربي جاء مفاجئاً، على الرغم من الدلالات والمسببات العديدة، إلا أن مفاجأته جاءت بزخمه، ورشاقته، والتفاف الشعوب العربية بتعدد مكوناتها حوله، وطابع الانغماس المتعدد طبقيا فيه، وأن لا لون غير لون الاتفاق على تحصيل الحرية وتحقيق معنى الكرامة، وإن تبدل بعض الحال بعدما نال ثورات الشباب العربي من ضربات معسكر الثورة المضادة لاحقا.

إذ لم يكن من المتوقع أن يذهب الشباب العربي إلى هذا الحد في رفض الخديعة، واستنكار العته السلطوي، وكان مرتقبا من أطراف ليست بالقليلة أن يعود الشباب أدراجه بعد بعض غناء وهتاف لحرية المعتقلين أو حرية فلسطين، أو شتم الدولة البوليسية، لكن «الشعب يريد إسقاط النظام» أضيفت إلى جعبة مفاجآت الربيع العربي.

وبحضور الإصرار الثوري إلى جانب المفاجأة الثورية تعزز الأمل بذاك السيف الذي ينتظر أن يقطع مع ما مضى. وفي لحظات طغيان الروح الثورية، وعاطفة الحب للأرض والإنسان لا يكون مستغربا انتظار الكثير، بل المزيد من هذا الكثير، وبشكله العاجل، فعندما تكون القبضات عالية، والصرخات كذلك، لا يكون هناك متسع لصفوات التحليل الاستراتيجي، ولا لتنظيرات حركة التاريخ، أو جهورية الشروط، كل ما يعرفه العقل الجمعي في تلك اللحظات هو أن المضي في طريق تحطيم الأصنام لا حيد عنه ولا عودة، وأن تحطيم البادي منها كفيل بإزاحة شبحها، مرة وللأبد.

وربما يتوفر اليوم متسع لافتراض أنه لم يتم التقاط جميع الخيوط الخافية وراء وقوف الأصنام طويلا، أو لم يتم التوقف لديها طويلا، أو بالأحرى كانت هذه الخيوط بتشابكها وتعقيدها وعمق الظلام الذي تمارس فعاليتها من ورائه سدا منيعا أمام السماح للعقل الجمعي بالتقاطه، أو التنبه الكافي لما تشكله من مخاطر وتهديدات على مستقبل الحراك ومسيره.

وليس لأحد الحق في صب اللعنات، ولا ذرف الدموع، ولا التشفي ولا التندر على مآلات ثورات الشباب العربي، فما يتعرض له شباب 25 يناير اليوم من تنكيل واعتقال وتهجير في الأرض، وما يشهده شباب القصبة وشارع الحبيب بورقيبه من عودة وإعادة تسرب لوجوه النظام البائد، وما لحق بشباب اليمن من لعنة طائفية مليشياوية، وما هو قائم من مصائب أمام الشباب السوري، ومثله اللبناني، وليس الفلسطيني أو الليبي ببعيد عن أحوال أشقائه وشركائه في الحلم والمصير، في ما يشهده من تعقيدات والتفافات على جهده، كل هؤلاء شركاء في الحلم كما هم شركاء في المآل وكذلك التحديات على تنويعاته، لكن، والأكثر ضرورة للاعتراف بوجوده، أنهم، جميعاً، شركاء في ضرورة الاقتناع بالتراكم والاستمرارية، عنوانان لإزاحة سطوة الأصنام كلياً، ولكن ليس بالضربة القاضية.

راسلونا على: Jeel@alaraby.co.uk

جيل
العربي الجديد
الخميس 15 يناير / كانون الثاني 2015 م 24 ربيع الأول 1436 هـ ◻ العدد 13 السنة الأولى
Thursday 15th January 2015

ذكرة

لا يمكن اختزال اعتصام القصبة 2 في كلمات أو وقائع، فهو عصي على التطويع لأنه جمال الثورة النقية.. ومادمنا نعشق الحرية فإننا في حالة حب دائمة.. في اعتصام دائم، استمر الاعتصام في أرواح الذين شاركوا فيه وأصبح وشماً في ذاكرة الشعب التونسي، معه وبه أدرك أحرار تونس أن المستحيل ليس تونسياً

اعتصام القصبة 2

الاحتجاج ضمير معلن تقديره حرية

محمد العقربي

يمكن اعتبار حركة الاعتصامات العديدة والمتكررة من أبرز معالم الثورة التونسية كشكل احتجاجي جديد في المشهد السياسي التونسي والعربي عموماً.. وهو اقتراح لتعبيرة نضالية متفردة أظهرت قدرة كبيرة جداً على الذهاب بعيداً في اختراق الحس الجمعي وكسب تعاطفه وتأييده، وكذلك انخراط شرائح اجتماعية متباعدة طبقياً ومختلفة ثقافياً فيها. ولعل اعتصام القصبة 2 نموذج رائد ودالّ بقوة على قدرة الحشد الشعبي النوعي والفاعل على إحداث تغييرات مفصلية في التاريخ.

انطلق يوم 20 فبراير/شباط 2011، بعد مظاهرة كبيرة في شارع الحبيب بورقيبة في العاصمة نادت بالقطع النهائي مع نظام المخلوع بن علي ورموزه، وكذلك استجابة لنداء شباب الثورة المقموع بوحشية بقايا بوليس بن علي في اعتصام القصبة 1 الذي تم فضه يوم 28 يناير/كانون الثاني 2011. وكان شعار «الشعب يريد إسقاط النظام» هو العنوان المركزي لهذا الحراك، إذ تيقن أحرار تونس وشعبها المتوهج ثورة وحرية أن بقايا النظام الذي خلفه بن علي متمثلاً في رئيس وزرائه محمد الغنوشي، ومن يحيط به من وزراء ومستشارين والممسكين بالحكم طبقاً لدستور بن علي وبالبيات عمله، يحاولون إنتاج نفس النظام، ولكن بشكل جديد موهمين الشعب، المتيقظ فطرياً حينها، أن تونس تتغير. يوم 20 فبراير/ شباط تداعى الأحرار من كل المحافظات، وتجمع كل الفرقاء السياسيين والتشكيلات الحزبية الممانعة، تلك التي لم تنخرط في محاولة حرف الثورة نحو معالجات سطحية مزيفة.

وشباب تونس، شاباته خاصة، حيث كان حضورهن مميزاً وفاعلاً، ولعله من أعظم تجليات الثورة التونسية حينها. وتجمع الأحرار في ساحة القصبة، وهي الساحة المقابلة لقصر الحكومة، وقرروا الاعتصام. اعتصام .. اعتصام حتى يسقط النظام.. مدعومين من عموم أبناء الشعب بكل شرائحه وتوجهاته، حيث أنّ مستلزمات واحتياجات المعتصمين وفّرها الحشد الكبير والهائل من التونسيين الذين دعموا الاعتصام، والذين أتوا من كل الجهات وكذلك قام أبناء الأحياء الشعبية المجاورة بتأمين المعتصمين من محاولات التشويش والاختراق أو الهجوم من البوليس. الكل اختار موقعه تحت الشمس بمسؤولية

> لا لون في القصبة 2 إلا لون الإنسان غير القابل للتأطير والخارج عن النواميس السلطانية

كان الرسالة قد وصلت بضمان الدم (الأناضول)

وعطاء وإيثار مدهش، ولكنها الحقيقة.. خيمة إعلام، خيمة طبية، خيمة تلقي المساعدات، خيمة تخزين المؤونة وتوزيعها على المعتصمين، لجنة التأمين والحراسة.. القصبة قبلة الأحرار وترنيمة روح الثورة. في القصبة عُقد أول مجلس وطني للثورة، ولو بشكل تلقائي، وذلك من خلال تمثيلية الجهات وشباب الثورة. صور الشهداء تحتفي بنا ونلتحف أمانتهم. هناك في كل خيمة صورة شهيد وأم شهيد ووصية شهيد، كل صباح كنّا نقبّل أيادي أمهات الشهداء ولا نقدر على النظر إلى أعينهم. كان حزنهن أقوى من الرصاص. في خيمة أخرى شيخ قارب السبعين، وقار شبيته يهز الكيان. أحد الأصدقاء وكان رفيقه في الخيمة، روى لي أنه من أتباع إحدى الطرق الصوفية وتاجر معروف في مدينته (من مدينة قربة) التحق بالاعتصام، لأنه يريد أن يقابل الله بكلمة حق. وفي مكان آخر وعند زاوية وزارة المالية المحاذية للكتابة العامة للحكومة، كلمات مسربة لأحمد فؤاد نجم، وهمس للشيخ إمام، ودندنة حزينة لقمن أوتار قيثارة حزينة غائبة تقديرها المختلف.. هذه تونس في القصبة ترفض الانحناء.. حالة التحام أسطورية بين الفكرة وصناعها.. بين الحرية والأحرار.. ولعل يوم الجمعة 25 فبراير/ شباط 2011، كان واحداً من أبرز معالم هذا الاعتصام الملحمة.. جمعة الغضب.. حيث عرفت تونس أضخم صلاة جمعة في تاريخها.. مئات الآلاف تجمعوا في ذلك اليوم العظيم والكل بصوت واحد» آمين.. بعد كل دعاء من خطيب الجمعة الذي آمّ الناس يومها في ساحة القصبة، وأذكر يومها حالة الخشوع والتجلي الصوفي التي رأيتها على ملامح بعض الأصدقاء من الماركسيين ومن غير الملتزمين دينياً، وهم بين المصلين رافعين أيديهم للسماء: آمين.. والثورة أمانة. أتذكر يومها إحدى المناضلات من حزب ماركسي همست في أذن محجبة تقف بجانبها، فابتسمت الأخيرة وأخرجت حجاباً من حقيبتها وسلمته لها حتى تدعه على رأسها أثناء خطبة الجمعة. هذا هو اعتصام القصبة 2. لا لون إلا لون الإنسان غير القابل للتأطير والخارج عن النواميس السلطانية وانتماؤه للحرية وللحرية فقط. وفي نفس ذلك اليوم.. يوم الجمعة 25 فبراير/شباط استشهد خمسة شبان في مواجهات مع البوليس في شارع الحبيب بورقيبة، قريباً من وزارة الداخلية، وكان الرسالة قد وصلت بضمان الدم.. المعركة متواصلة مع جيوب الردة وغطرستها ووحشيتها.. وواصلتها حرائر وأحرار الاعتصام أياماً بعد ذلك في ظروف مناخية قاسية جداً، أمطار وبرد شديد ومحاصرة من البوليس وإرهاب خفي من ميليشيا غير معلومة الهوية، ولكنها معلومة الأهداف.. وتواصل الاعتصام إلى غاية إعلان الرئيس المؤقت حينها فؤاد المبزع، عن إقالة محمد الغنوشي وتعيين شخصية أخرى لإدارة حكومة تسيير أعمال وتحديد موعد انتخابات المجلس الوطني التأسيسي.. وتحسس المعتصمون حينها بأن شيئاً ما يحدث.. نقاش وحوارات بين مختلف فعاليات الاعتصام.. نواصل الاعتصام؟؟ نعلق الاعتصام؟ وتبقى الخيارات مفتوحة؟؟ احتمالات الاستمرار بنفس الزخم كانت ضعيفة، خاصة مع ترحيب شريحة كبيرة من الناس بهذا الإجراء. وفي الأخير تم تعليق الاعتصام يوم 3 مارس/آذار 2011، وغادر المعتصمون الساحة يوم 4 مارس/آذار 2011، ولكن أرواحهم بقيت معلقة بين صورة شهيد وصوت مؤذن جامع الزيتونة المحاذي لساحة القصبة، ولم تغادر شعارات الثورة وشارات النصر كينونتهم التي احتضنت الوطن حباً وطواعية. لا يمكن اختزال اعتصام القصبة 2 في كلمات أو وقائع، فهو عصي على التطويع لأنه جمال الثورة النقية.. تشعر به ولا تستطيع أن تصفه.. كالحب! ومادمنا نعشق الحرية، فإننا في حالة حب دائمة.. في اعتصام دائم.

واستمر الاعتصام في أرواح الذين شاركوا فيه وأصبح وشماً في ذاكرة الشعب التونسي، معه وبه أدرك أحرار تونس أن المستحيل ليس تونسياً.

(تونس)

احتمالات الاستمرار بنفس الزخم كانت ضعيفة (الأناضول)

عندما يمسي التطبيع مختلفاً عليه

> أن تغني موسيقاك أمام جمهور عربي فلسطيني في مدينة فلسطينية يعمل الاحتلال على طمس هويتها، أمر يصنف في خانة التطبيع عندما يكون عبر تأشيرة السفارة الإسرائيلية

غادة الشيخ

في الوقت الذي تتشبث فيه قوى شبابية أردنية في مجابهة ومواجهة كافة أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني، ظهر خلال العامين الماضيين جدل في أوساط ناشطين سياسيين أردنيين وفلسطينيين فيما يتعلق بإحياء فرق أردنية حفلات في الداخل الفلسطيني المحتل وما إذا كان يعد شكلا من أشكال التطبيع أم لا. ناشطون أردنيون وفلسطينيون انقسموا على غير عادتهم في مواقفهم إزاء إحياء فرق أردنية حفلات في الأراضي المحتلة، إذ إن هناك أصواتاً ترى أن الفن أيضا شكل من أشكال التطبيع وأن احياء حفلة أردنية في الداخل الفلسطيني من خلال أخذ تأشيرة دخول إلى هناك من السفارة الإسرائيلية هو تطبيع بامتياز.

في المقابل، تواجه هذه الأصوات أصوات مناهضة لإلصاق تهمة التطبيع فيما يسمى بالتعايش الفني والثقافي، بل وترى أنه من الضروري تفعيل هذا التعايش باعتباره شكلاً من أشكال مقاومة المحتل. اشتعال هذا التباين في المواقف كانت ذروته الأمسية التي أحيتها فرقة «أوتوستراد» الأردنية العام الماضي في الـ48، والتي أشعلت حالة من كيل الاتهامات التي وجهت اليها بأنها مارست التطبيع بأخذها تأشيرة دخول من السفارة الإسرائيلية، قابلها ترحاب من قبل قطاع آخر ناشطين أردنيين وفلسطينيين.

وعادت كرة هذا الخلاف اليوم بعد اعلان الفرقة الأردنية «حرقة كرت» عن عزمها إقامة حفلة في الأراضي المحتلة عام 1948، وما كادت هذه الفرقة تعلن عن نيتها إقامة الحفلة عبر صفحتها الخاصة على الفيسبوك حتى بدأت حملات مقاومة التطبيع من قبل ناشطين أردنيين وفلسطينيين بمواجهتها، ما اضطرها إلى إلغاء خطتها.

وما بين مطرقة مناهضي التطبيع وسندان مشجعي التعايش أرتأت فرقة «حرقة كرت»، بحسب مديرها الفني، هاني السعدي، أن تنحاز إلى صف مناهضة التطبيع «تحسبا للوقوع في تهمة تعد علامة سوداء على كل أردني ألا وهي تهمة التطبيع».

أما الناشطة الأردنية من حملة «قاوم قاطع»، زينة أبو عناب، فتؤكد على أن الحملة اجتمعت مع «حرقة كرت» وطالبتهم بإلغاء مشروعهم، مشيرة في الوقت ذاته الى أن الحملة «قامت بنفس الخطوة مع فرقة «أتوستراد» في العام الماضي لكن الفرقة أصرت على إقامة الحفلة، ما اضطر «قاوم قاطع» إلى إصدار بيان يتهم الفرقة بأنها مارست التطبيع».

وتقول أبو عناب: «نحن مع التواصل مع فلسطينيي 48 لكننا ضد أن يكون هذا التواصل عن طريق أخذ تأشيرة زيارة من سفارة العدو الصهيوني في عمّان»، مشيرة الى أن «تعزيز التواصل مع الـ48 وتجاوز أي شبهة تطبيع هو مسؤولية جماعية لابتكار وسائل بديلة للتواصل معهم». فيما تعلق الناشطة الأردنية تمارا المناصير على مشاركة فرقة أردنية بحفلات في الداخل المحتل بقولها: «المرور بتأشيرة الصهاينة للداخل لا يمكن تجاوزها والتغاضي عنها وإن كانت نوايا أعضاء الفرق والمؤديين حسنة. فعلى الكل أن يناضل من موقعه. والحرص على عدم اعطاء الكيان الصهيوني الشرعية. التطبيع الثقافي من أخطر أنواع التطبيع ومحاربة محاولات كسر عزلة الكيان واجبة».

فيما يرى الناشط الأردني حسن عودة، أن هناك «شعوراً يبعث على الذل والاستسلام للأمر الواقع أن أنتظر موافقة الاحتلال على أخذ تأشيرة تسمح لي بزيارة فلسطين». أما خليل غرة وهو ناشط فلسطيني يعيش في حيفا، فقد أطلق حملتين على مواقع التواصل الاجتماعي، تجابه الفرق الأردنية التي تشارك في حفلات في الداخل الفلسطيني المحتل، وهي #تعالوا_بعد_التحرير و#كرتكم_محروق في إشارة إلى الفرقة الأردنية «حرقة كرت» عندما أعلنت نيتها لإقامة حفل غنائي في الـ48.

ويعلق غرة على ذلك بقوله «إن سلسلة الفعاليات وتراكمها يؤدي إلى تطبيع العلاقات. القضية الأساسية هي أننا نرفض نحن والوطن العربي أن نتعامل مع "إسرائيل" معاملة عادية طبيعية، لأن بكل بساطة إسرائيل كيان استعماري احتلالي، سرق أرض فلسطين بقوة السلاح.»

ويضيف: «نرفض هذه الزيارات لأنها تكسر عُزلة إسرائيل التي فرضها عليها الشعب العربي في كافة دول المشرق والمغرب العربي. حيث إن هناك إجماعاً شعبياً فنياً وثقافياً باعتبار إسرائيل كياناً منبوذاً وغير شرعي قائماً على أراضٍ عربيّة. إذا كانت هناك أنظمة استبدادية قد وقعت اتفاقيات «سلام» أو اتفاقيات ذُل ومساومة هذا لا يعني أن الشباب العربي لم يهتف ضد وادي عربة و"كامب ديفد". أما الصحافي الفلسطيني مصطفى قبلاوي، فيشجع إحياء فرق أردنية حفلات في الأراضي المحتلة ويقول: «المجتمع الفلسطيني في الداخل يعد مجتمعاً يتميز بخصوصيّة شديدة كوننا نعيش تحت سلطة الاحتلال ونحمل الجنسيّة الإسرائيلية، ما يمنعنا من التواصل الشرعي مع امتدادنا الطبيعي في العالم العربي، وأعتقد أن حضور فنانين عرب لبلداتنا العربية في الداخل الفلسطيني يسد حاجة ضرورية داخلنا، لأن تعطشنا للتواصل الثقافي مع العالم العربي يظل حلمًا يؤرقنا». أن تغني موسيقاك أمام جمهور عربي فلسطيني في مدينة عربية يعمل الاحتلال على طمس هويتها، أمر يصنف في خانة التطبيع عندما يكون عبر تأشيرة السفارة الإسرائيلية، وفي الوقت عينه فإن التواصل الطبيعي مع الامتداد العربي ضروري، من هنا يستمر الجدل.

> توقيع اتفاقيات ذُل ومساومة، لا يعني أن الشباب العربي لم يهتف ضد وادي عربة وكامب ديفيد

سلسلة الفعاليات وتراكمها يؤدي إلى تطبيع العلاقات (فرانس برس)

نرفض هذه الزيارات لأنها تكسر عُزلة إسرائيل (فرانس برس)

لا بد من الحرص على عدم إعطاء الكيان الصهيوني الشرعية (فرانس برس)

وهن الرمز والأيقونة

فالح فليحان

حينما ألّف مايكل هارت كتابه المميّز «المئة.. تقويم لأعظم الناس أثراً في التاريخ»، ذكر أن المراجع التاريخية في مختلف أمم العالم وحضاراتها خلّدت ما يقرب من 20 ألف شخصية ساهمت في صياغة مجرى التاريخ الإنساني ونقله نقلات نوعية، وقد اختار منهم مئة وجد أنهم الأكثر تأثيراً لأسباب موضوعية من أجل عرضهم في كتابه، غالبهم كانوا قدوات وملهمين في مجتمعاتهم ومؤثرين عليها بشكل عميق، رغم أن بعضاً منهم كان دموياً مرعباً، مثل جنكيز خان والإسكندر المقدوني والزعيم النازي هتلر.

احتاج هؤلاء العظماء، كي يسطع نجمهم ويكونوا مؤثرين إلى عقود عجاف مرهقة، وربما لم يسطع نجم الكثير منهم إلا بعد الوفاة بسنوات، بعد أن عرف العالم مدى تأثيرهم من خلال إنتاجاتهم الفكرية والثقافية أو العلمية التطبيقية أو العسكرية الحربية.

ومنذ تاريخ تأليف الكتاب ولغاية اليوم حصلت العديد من التغيّرات والتحولات على مستوى الملهمين والمؤثرين، خصوصاً مع ثورة الاتصالات وظهور التلفزيون والإنترنت، فقد تمكنت الشاشة الفضية من إبراز وصناعة نجوم تشرئبّ إليهم الأعناق، وتتجه الأبصار، وتُشدّ إلى لقاءاتهم وحفلاتهم الرحال.

إلا أن الملفت للنظر أن العملية لم تعد تستغرق أجيالاً، بل صارت لا تتجاوز الأيام أو الأسابيع في أقصى تقدير، فيكفي أن يشارك شخص مغمور، لا يُعرف ولم يُسمع به قط في برنامج مسابقات ترفيهية، حتى يتحول إلى نجم وقدوة، وفي حالات أخرى يكفي أن يقدم شخص ما برنامجاً تلفزيونياً سياسياً أو شبابياً أو دينياً ناجحاً حتى يصبح في عداد المؤثرين على الساحة، الذين يصنعون الوعي أو يزيفونه، يرتقون به أو يهوون به في قعر سحيق، رغم تواضع مستواهم الفكري والثقافي، ما يعني أن الوهن وضحالة الرؤية سيكون شعار المرحلة. هذا المأزق يمكن ملاحظته من خلال الضجة التي تثار من حين إلى آخر وتتناول المشاهير، فتُسلّط الأضواء على منجزاتهم أو عثراتهم، وأحياناً على جوانب تافهة من حياتهم الشخصية!

وتحصل سجالات بين مؤيدين ومعارضين لهم، الفكرة الرئيسية التي ينطلق منها كثير من المؤيدين هي: «الرمز» الذي يفترض به أن يكون مقدساً منزّهاً عن الخطأ والخطيئة، أن يكون أيقونة إلهية، فمَن يعبدها لا يمكن أن يقبل أن تُدنّم أو يُنتقص من قيمتها، أما مَن يعارض شخصية الرمز لأي سبب كان، فهو يبحث عن وسيلة لينال منه، وهذا حال العقل الجمعي الذي يتميّز بنظرته السطحية ومقارباته السخيفة لكل مناحي الحياة. فنحن في العادة إما أن نقبل الشخص الرمز بكل ما فيه من عيوب أو نرفضه بكل ما فيه من حسنات. لا حلول وسط في عقلنا الجمعي. المفاصلة هي المقصلة التي يسقط فيها تفكيرنا غير المنطقي ولو تشدقنا بموضوعيتنا ومصداقيتنا ونزاهتنا ونظرتنا الخارقة للأفق!

وإن كنا مؤدلجين مؤمنين حتى الثمالة بمبادئ ما، فإن نظرتنا للحياة ستكون منطلقة من منطلقات أيقونة الرمز ذاتها، حيث إن قبولنا أو رفضنا لرمز ما يعتمد على حجم تبنيه لأيديولوجيتنا، فإن ظهر منه ما يدعمها رفعناه إلى عنان السماء، وإن عارض بعض ما نؤمن به قذفناه إلى أقصى الأرض في بقعة هابطة قريبة من جهنم. وهذا بحد ذاته يجعلنا ندرك حجم الخلل والمأزق الذي تعيشه مجتمعاتنا بسبب غياب البديل الهادف من الإعلام ذي الصبغة الأخلاقية البنّاءة الذي يتحمّل مسؤولية عرض وصناعة النجوم من المفكرين والمثقفين والعلماء في شتى المعارف ممّن يشكلون زخماً معرفياً وثقافياً حقيقياً يتحولون من خلاله إلى بوصلة مجتمعية تشير إلى اتجاهات الرقيّ والتحضّر.

إن تناول أخبار المشاهير ومغامراتهم أو عثراتهم ما هو إلا نوع من الإلهاء والتشتيت الذي لا يخرج عن كونه علماً لا ينفع وجهلاً لا يضرّ، وحريٌ بنا أن نتعامل معه وفق ظاهرة آلاف البيانات والمعلومات التي نتلقاها يومياً ثم نتجاهلها لأي سبب كان، فالحياة أقصر من أن تضيع في هذا التشظي.

(البحرين)

بعد يناير 2011.. اليسار المصري إلى أين؟

محمود ممدوح

يمر اليسار المصري بلحظات ضعف وقوة بينها انقسام بين طرفيه، فمنهم مَن يطلق على نفسه اليسار الثوري، والجانب الآخر يطلق عليه اليسار الستاليني. بين هذا وذلك، يتبادل الطرفان الاتهامات بأن كل طرف، من الآخر، قد انحاز عن المسار الحقيقي لليسار الذي يُبنى على أسس واضحة تدعو إلى العدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع، بالإضافة إلى التوزيع العادل للسلطة دون تركزه في يد الطبقة الحاكمة. فمن المؤكد أن ثورة الخامس والعشرين من يناير/ كانون الثاني 2011 كانت حدثاً عظيماً لليساريين في خطوة لبناء مجتمع يقوم على أسس العدالة والكرامة، ولكن فرصتهم قد باءت بالفشل طيلة الأربع سنوات التي مضت على ثورة يناير نتيجة لتولي الإسلاميين مقاليد الحكم وعملهم على النظام الإصلاحي بدلاً من التغيير الجذري الذي يهدف له اليسار، ومروراً بعدها بالسلطة العسكرية التي تحكم حالياً بنظام قمعي شديد لا يرحم أحداً ويقوم على هدم كل ما يمسّ بقيم العدالة بشيء على حد وصفهم. يرى اليساريون الذين يعبّرون عن وجهة نظر الثورة المصرية في يناير 2011، أن الأنظمة التي حكمت مصر إبان تلك الفترة هي أنظمة قمعية حتى وقتنا الحالي، فهي أنظمة لم تحقق ما اندلعت الثورة لأجله. معتمدين في ذلك على الإجراءات القمعية نفسها التي كان يتخذها نظام حسني مبارك وما قبله، متناسين أن الثورة شارك فيها الطالب والعامل في المصنع والفلاح وكل مَن كان يسعى لتحقيق مطالب الثورة من عيش وحرية وعدالة اجتماعية وكرامة إنسانية.

وبعد أن تولى الرئيس عبد الفتاح السيسي مقاليد الحكم، العام الماضي، قام اليسار، بالتنسيق مع من بقي من التيارات الثورية على الفكر والرؤى نفسها، بتكوين تحالف سياسي ثوري يقوم بالمناداة بمطالب الثورة. وانضم الاشتراكيون الثوريون إلى «جبهة طريق الثورة» التي ما زالت تمثل الأداة الرئيسية للمعارضة المصرية في وجه النظام الحالي، والنتائج والانتصارات التي تحققها الجبهة ما زالت محدودة رغم الجهود الكبيرة التي تبذل من أعضاء الجبهة وأعضاء الكيانات المشاركة فيها بسبب توازن القوى في الفترة الحالية. ويبدو أن اليسار في الوقت الحالي لن يحقق أي نتائج طالما اعتمدت سياسته على تلك السياسة السابقة والتي ما زال اليساريون المصريون يخطون خطاها حتى الآن. إلا إذا ولدت حقيقة أخرى يمتلكها اليساريون لرصد استراتيجية نحو تحقيق أهداف اليسار بفاعلية، بعيداً عن صراع مجموعات المتعلّمين الذين قد استهلكوا معاني الانقسام طيلة الفترات السابقة، وبالتالي يجب تأسيس حزب يلمّ شمل اليساريين في مصر حتى يمتلك جمهوراً واضحاً يدعمه خلال عمليّاته النيابية وعلى المستوى الميداني أيضاً. وقد ظهرت تلك المبادرة بتكوين حزب التحالف الشعبي، إلا أن التجربة باءت بفشل وانقسام مرة أخرى، حيث كان الحزب يضم مجموعة من المنشقين عن الاشتراكيين، ومَن سمّوا أنفسهم بـ«التجديد الإشتراكي»، ومجموعات اشتراكية ديمقراطية، ومجموعات لم تكن تنخرط في كيان ما، بالإضافة إلى المنشقين عن حزب التجمع، إلا أن ذلك الحزب تفكّك وأصبحت الغالبية المسيطرة عليه هي الفئة الأخيرة.

وبالنسبة لخوض معركة الانتخابات البرلمانية، يرى الاشتراكيون الثوريون في الأساس أن النظام الحالي يجب هدمه، والبرلمان، حتى بأنزه الانتخابات، لا يمثل وسيلة ديمقراطية حقيقية، والذين يصلون إلى كراسيه لا يمثلون الجماهير بشكل حقيقي، حيث إن النظام الحالي يضمن دائماً، بسبب شكل الدوائر الانتخابية وحجمها، ووصول عدد أكبر من المنتمين لرجال الأعمال وأصحاب العلاقات الوثيقة مع الطبقة الحاكمة من الفوز بها من ناحية، وأيضاً في الديمقراطيات الحقيقية يجب أن يكون هناك نظام لسحب الثقة من ممثلي الجماهير في حالة خذلانهم لها، وأيضاً لأن السلطة واتخاذ القرار يظلان خارج البرلمان الذي يظل مجرد أداة لتحسين صورة النظام، ولكن تظل القاعدة هي المشاركة في الانتخابات البرلمانية لاستغلال الانتخابات كمنبر دعائي لفضح النظام البرلماني نفسه.

(مصر)

رأي

أن نذهب للّعب معاً

براء يحيى عياش

الحديث حول تجربتي الشخصية مع الاعتقال السياسي من دون وسم المقالة بأنها هزلية، أمر صعب جداً، لأنّ الوقائع بذاتها، مع مرارتها، مُضحكة، مزيج مع الغباء، المُضحك، ولأن القمع التي تمارسه السلطة يتناسب طردياً مع مقدار غبائها، فلك أن تتخيّل حجم الكوميديا السوداء! سأقفز عن التحقيق الذي حدث معي قبل سنتين في جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني، لأتحدث عن القصة «الطّازة» التي حدثت معي من شهرين ولا تزال مستمّرة. الحكاية بدأت عندما وصلت معبر أريحا عائداً من السفر.

عندما وضعت قدمي خارج الباص، تلقّفتني الاستخبارات الفلسطينية، تم إخضاعي لتحقيق «سريع»، قاموا بفتح حقيبة سفري وتفتيش كل الأغراض التي بداخلها، حتى التفتيش داخل الحذاء. أنا اللابتوب فقد أشرقت وتهللت وجوه الضباط حينما علموا أنه معي. مهما حاولت تفسير العشق بين ضابط الاستخبارات والأجهزة الالكترونية للمتهم، فلن تستطيع أبداً. صاح الضابط للمسؤول الذي يتكلّم معه «تم ضبط فلاش ميموري مع المتهم!»، ضحكت بداخلي، كيف كانت نبرته تدلّ على أنه سيكتشف كنزاً داخل هذه الفلاشة، غالباً قد تخيّل ملفّات «أكسل و«وورد»، تحمل بداخلها هيكلية حماس وأسماء أعضائها مع وسائل الاتصال، لكنّه شعر بخيبة أمل عندما عرضت عليه أن أقوم بفتحها حتّى يفتّشها، ولم يصدق عينيه عندما لم يجد إلا صوري وأنا مبسوط في اسطنبول. مع هذا لم يسمح لي باستردادها، فهو في النهاية لم يصدّق، ويصر أن عليها أموراً محظورة! وعندما لم يجدوا معي أيّ شيء يدينني أو يثير الريبة، قاموا بمصادرة جهاز اللابتوب بدون أمر من المحكمة. وعندما راجعت المحامي قال لي: بإمكانك أن تقاوم وترفض تسليم اللابتوب، ولكنّهم سيأخذونه بالقوة في النهاية. ما قاله المحامي يعبّر عن مدى قوة الأجهزة الأمنية وتفوّقها على السلطة القضائية في غياب تام للسلطة التشريعية الفلسطينية. تم إطلاق سراحي مع طلب لمراجعتهم بعد أسبوع، وفعلاً ذهبت إلى مقرهم في الموعد المحدد. دخلت إلى غرفة التحقيق، بدأ الكلام بطريقة محترمة. وبعد إنكاري للتهم التي لا أساس لها من الصحة حول نشاطات سياسية في الجامعة (والتي تدعي السلطة السماح بها!)، بدأ الصراخ يعلو الغرفة مصحوباً بالتهديدات. وبعدها تم التحقيق معي عن السفر منذ أول مرة خرجت بها من الضفة حتى آخر زيارة لي إلى تركيا. طلبهم كان بسيطاً جداً، أن أعترف بأني التقيت بقادة حماس في تركيا، وقد خططت معهم «لأمور سودة»، أعجبني هنا أنه لم يحدد ضد السلطة أو إسرائيل، فمن البديهيات أن السلطة تعمل كرجل أمن لحماية إسرائيل، وأي ضرر يهددها فهو يأتي بأثر رجعي سيئ على السلطة. وبما أنه لا يوجد أي دليل لدى جهاز الاستخبارات ضدي، فقد أصروا على أن الدليل الذي يريدونه موجود داخل اللابتوب الخاص بي، ولطبيعة دراستي في علم الحاسوب ولطبيعة عبقريتهم، لم يستطيعوا فتحه طيلة الأسبوع السابق، فطلبوا مني فتح اللابتوب داخل التحقيق، وعندما رفضت، اعتبر المحقق العبقري أن هذا دليل على وجود أمر ما يدينني! قام بتهديدي بالسجن والمنع من السفر إذا لم أقم بفتحه، وبعد رفضي مجدّداً قام بنقلي إلى سجن «الجنيد»، حيث بقيت هناك لمدة يوم، ومن ثم أطلق سراحي بعد «تدخلات من أطراف متنفّذة». ولولا هذه التدخلات، فمن الطبيعي أن أبقى لأكثر من شهر في السجن بناءً على إحساس ضابط الاستخبارات بأنني فعلت شيئاً خاطئاً. أما زيارتي لـ «الوقائي»، التي استمرت لثلاثة أيام، فقد سُئلت عن «ماذا حققت المخابرات؟»، فالجهازان الأمنيان لا يتبادلان المعلومات! بالإضافة إلى أنني «كثير غلبة، وبغلّب السلطة». حاول الضابط إقناعي بأن المقالات السياسية والفيسبوك وجع رأس. إن وجع الرأس في الحقيقة عندما يحاول الضابط إقناعك بأنه لا جدوى من المقاومة أبداً، وأن فلسطين لن تتحرر إلا مع خروج المهدي المنتظر، والأدهى والأمرّ والمثير للدهشة، عندما اتهمني بالخروج في حركات كشفية مثيرة للريبة بناءً على صورة لي وأنا ألعب «البينتبول»، وقتها عرضت عليه أن نذهب هناك للّعب معاً!

(فلسطين)

تحقيق

لا شيء قطعي في طريقة تأثير الأحداث الأخيرة في باريس على حياة الفرنسيين من أصول عربية أو مسلمة مستقبلاً. إذ لا يمكن التكهن بالطرق التي سيحاول اليمين الفرنسي المتطرف استغلالها

شارلي إيبدو

أجواء توتر يقف خلفها انتهازيو اليمين الفاشي

باريس ـ حمزة محفوظ

يتجاوز عدد الفرنسيين من أصول عربية ومسلمة الخمسة ملايين (الأناضول)

شهد الأسبوع السابق، بداية من الأربعاء 7 يناير/ كانون الثاني، مجموعة من أحداث العنف في فرنسا. ابتدأت بالاعتداء على مقر جريدة «شارلي إيبدو» الفرنسية الساخرة، والذي راح ضحيته 12 شخصاً بينهم أربعة فناني كاريكاتير. أحداث عنف متفرقة من البلاد، وخاصة في العاصمة باريس. ما يثير نقاشات واسعة حول لُحمة المجتمع الفرنسي، وما إذا كان تماسكه هشاً فيتأثر بالأحداث الإرهابية، أو أن ما وقع لن يُؤثر على تماسكه. خاصة على وجود الفرنسيين من خلفيات عربية ومسلمة، والذين يتجاوز عددهم الخمسة ملايين، حسب تقديرات لم يتم تحديثها منذ 2002.

في الوقت الذي استنارت «عاصمة الأنوار» بأضواء سيارات الشرطة والإسعاف، ومصابيح الطائرات، وضوء الطلقات والقنابل، في سلسلة من حوادث العنف غير الاعتيادية. بدا الكثير من الشخصيات العمومية الفرنسية في التأكيد على وجوب الحذر من الانزلاق في مواجهة داخلية بين مكونات الشعب الفرنسي. وفي هذا الصدد تأتي تصريحات الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند، حيث قال: «يجب أن نؤكد لمواطنينا جميعاً أننا نعيش في دولة الحقوق، والرغبة المتبادلة في العيش المشترك»، في اجتماع مع وزراء حكومته بُعيد الأحداث.

«عشنا أسبوعاً ساخناً، منذ جريمة الاعتداء على مقر الجريدة. لقد أحسست بالخوف أكثر لما كنت في الترام الباريسي قبل يومين، وأطلقت صفارات الإنذار. كان الخوف بادياً على الوجوه، لكن ظهر أن الإنذار كان كاذباً، ما جعل الطمأنينة تعود لنفسي»، تقول رواء، طالبة مغربية في باريس.

أترى وجود جيل العرب الشباب يتأثر بالأحداث الأخيرة؟! سؤال طرحه «جيل العربي الجديد» على مجموعة من الشباب، من بينهم رواء المجدوبي، الطالبة في جامعة باريس للعلوم القانونية، فأجابت أنها كانت قلقة من تغيّر تعامل الفرنسيين معها حين وقوع الأحداث مباشرة، لكن اليومين اللذين مرا بعد الأحداث لم يحملا أي جديد، ما جعلها تطمئن، مؤكدة أنها تنوي العودة إلى المغرب ساعة إتمامها تحصيلها الأكاديمي، وأن الأحداث التي وقعت لا تجعلها تستبدل خططها المستقبلية.

> سياسة باريس في التعامل مع الفرنسيين المتحدّرين من أصول مغاربية تقوم على التهميش

واعتبرت رواء أن السياسة الفرنسية في التعامل مع الفرنسيين المتحدّرين من أصول مغاربية تقوم على التهميش، إذ يسكن معظمهم في أحزمة الفقر والحرمان، ما يمكن أن يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها، قد يستغلها المتطرفون في أقصى اليمين الفرنسي لمهاجمتهم، يمين يريد أن يُفصّل مفهوم «المواطنة» في فرنسا حسب مقاسه، وننطلق في سلسلة من العنف والعنف المقابل لا تنتهي.

مقابل رواء، يحس نزار سامي بالقلق على مستقبله في فرنسا: «أحس أن وجودي هنا مهدّد الى حد ما». وعن سؤال ما إذا كان الفرنسيون من أصول عربية سيتضررون عموماً، أجاب أنه يصعب الحسم. ويصف الشاب، الذي يتابع دراسته في إحدى الجامعات الفرنسية، الأجواء في باريس بأنها مشبعة بالتوتر، منذ انطلاق الأحداث الإجرامية، ويقول: «التوتر بادٍ على وجوه الناس في باريس. تجد الخوف والقلق ظاهراً، حتى وإن كان أراحهم قليلاً مقتل المعتدين، لكن الأمور لم تعد إلى حالها المعتاد بعد». وحول إمكانية عودتها للمعتاد فعلاً، يصرح نزار أن ذلك مرتبط بما تحمله الأيام والأشهر المقبلة.

وينظر نزار بعين القلق لفرص المتطرفين من اليمين الفرنسي في استغلال الحادثة في الانتخابات الرئاسية المرتقبة سنة 2017، مرجحاً أن حظوظهم تبقى أكبر لتحصيل الأصوات في المدن الصغرى، التي يتعرض مواطنوها للبروباغندا الإعلامية، التي تحاول بعض المنابر اتهام المسلمين بالارهاب وتصويرهم على أساس أنهم مسيئين، غير حالة المدن الكبرى التي تحتوي الجاليات المختلفة والتي درج سكانها على التعايش المشترك..

عضو هيئة المحاماة في مدينة مرسيليا، والناشط السياسي عمر بنجلون، يعود ليضع السؤال في سياقه، مميّزاً الفرق بين سياسات الإدماج الفرنسية، وتلك التي تنتهجها دول كبريطانيا وبلجيكا وهولندا، موضّحاً إدماج المهاجرين بفرنسا بأنه دائماً كان حذراً ومراقباً، وتمت مركزتهم في الهوامش، الشيء الذي كان في وقت سابق موضوع جدل سياسي دائم «لكن اليوم مع انحسار قوى اليسار وصعود القوى الفاشية والمتطرفة الفرنسية مقابل تصاعد أسهم المتطرفين الإسلاميين في البلد، تعقدت الأمور، وهذا ما أنتج أخيراً أحداث الأسبوع الماضي».

وعن تأثيرات حدث «شارلي إيبدو» المرتقبة، أكد القانوني بنجلون أن اليمين الفرنسي المتطرف سيحاول تضييق الحريات والحقوق، خاصة في ما يرتبط بقوانين التجنيس بالجنسية الفرنسية، ومعها بقية الحريات الأساسية.

لا شيء قطعي في طريقة تأثير الأحداث الأخيرة في باريس على حياة الفرنسيين من خلفيات عربية أو مسلمة مستقبلاً، وعلى الشباب والطلبة من جنوب المتوسط المقيمين في فرنسا مؤقتاً. إذ لا يمكن التكهن بالطرق التي سيحاول اليمين الفرنسي المتطرف استغلالها. حتى وإن كان مؤكداً أنهم سيحاولون اللعب عليها، ولا إذا ما كانت أحداث القتل قد توقفت فعلاً. ربما علينا أن ننتظر لأشهر لنتأكد من أن الأمور استقرت، وننتظر لسنتين حتى نرى محصّلة المتطرفين في الانتخابات الفرنسية.

يسكن معظم المغاربة المهاجرين إلى فرنسا في أحزمة الفقر والحرمان (فرانس برس)

تجاربهن

للقوامة وجوه كثيرة!

دخلت المرأة في مجتمعاتنا العربية معترك الحياة بكل أشكالها، ليست فقط عاملة وموظفة بل حلت محل رب الأسرة

القاهرة ـ سولافة سلام

تتعالى بين الحين والآخر مطالبات بتحجيم دور المرأة في المجال العام، وتسعى إلى دحر المكتسبات البسيطة التي حققتها المرأة المصرية، بفضل دورها الذي فرضته الظروف، من قبل أن تفرضه نداءات «حقوق وحريات المرأة». فالواقع يقول إن المرأة، في مصر، صارت في مقدمة صفوف العمل والإنتاج.. حتى حديث «القوامة»، الذي يعتمد عليه من يطالبون بتقليص حريات المرأة، من منطلق ديني، لم يعد مجديًا في مثل هذه الظروف.. القوامة أساسها إنفاق الرجل على زوجته، والبيت عمومًا، وعندما يختل هذا الميزان، يصبح الوضع كما هو الآن في مصر.

فتيات يعملن في حياكة النسيج (Getty)

هن زوجات وأمهات تركهن أزواجهن كي يواجهن مصيرا مجهولا (Getty)

هن زوجات وأمهات تركهن أزواجهن كي يواجهن مصيرا مجهولا للإفكار الذكورية المتحجرة، فاضطررن إلى مواجهة كل ذلك بكسب قوتهن وكرامتهن.

«عين الحياة» سيدة في العقد الرابع من العمر تعمل بمهنة الحدادة، تتحدث لـ«جيل العربي الجديد» قائلة: «ورثت هذه المهنة عن أبي وجدي.. لديّ ابن وابنة عكفت على تربيتهما منذ سبعة وعشرين عاما بعد أن تركني زوجي، أعمل بالحدادة منذ أن كنت في الحادية عشرة من عمري». مضيفة «لم ألقَ اعتراضا على مهنتي من قبل ولديّ، بل يكنان لي كل الفخر، ويقدران بشكل كبير كل ما أفعله من أجلهما، ولكن هذا الفخر لا يمنعهما من الخوف عليّ من حيث كوني امرأة أعمل في مجال لا وجود للسيدات فيه».

وأضافت، «لم أبحث عن مهنة أخرى؛ لأنني لم أتعلم سوى مهنة الحدادة، بخلاف أنني ولدت ووجدتها مهنة أبي وأجدادي، وأتمنى أن أظل أعمل بها حتى آخر لحظة في عمري، بل وأطمح إلى أن يرزقني الله محلا صغيرا أمتلكه، حتى لا أكون مضطرة إلى العمل عند أحد وأنا في عمري هذا، فمنذ خمسة وثلاثين عاما كانت ورشتنا تعمل على صب أسلحة الجيش المصري، ولكن الآن لا يوجد عمل معهم، فالاستيراد من الخارج طغى على الصناعة المصرية». مؤكدة بفخر، «أنا لا أخفي مهنتي ولا أخجل منها».

«أم كريم».. امرأة في أوائل الخمسينيات، «أعمل في الجزارة منذ عشر سنوات، أبي كان جزاراً، وورثت المهنة عنه، ولكن أبنائي لا يعملون بها، ربيت أبنائي وأعمل على تعليمهم، وهم لا يخجلون من مهنتي، بل يرون أنني مصدر قوة بالنسبه لهم».

«سهام حسين»، أو أم باسم، كما ينعتها كل من حولها، سيدة في منتصف الخمسينيات «لدي ابنتان وابن وعشرة أحفاد، عملت بعدة مهن، مثل الخياطة والميكانيكا، وكوافيرة للسيدات وحلاقة للرجال وكوي الملابس، وأيضا في مطعم فول وطعمية، لكن أولى المهن التي عملت بها كانت طلاء المعادن في ورشة والدي. التحقت بدورة تعلم السباكة وأنا في الخمسين من عمري، وبدأت العمل بها منذ عشر سنوات. في بداية الأمر واجهت الكثير من الاستغراب من قبل المحيطين بي كلما شاهدوني مارّة ممسكة بمعدات السباكة، ومن ثم أثيرت تساؤلاتهم: انتي بتشتغلي إيه؟! فأجيبهم بابتسامة أنا سبّاكة. في البداية، واجهت مخاوف من حولي من التعامل معي أو الاتصال بي لإصلاح تلفيات سباكة المنازل، ولكنني قررت القيام بإصلاح التلفيات في منازل بعض الأصدقاء والمعارف. ومن هنا بدأت دائرة معارفي تتسع. وهذا ساعدني كثيرا في الحصول على فرص أكثر لممارسة ما تعلمته في السباكة». وأوضحت أم باسم، «بعد فترة وجيزة تمكنت من فتح دكان صغير، وقمت بشراء المعدات المستخدمة في المهنة، واشتهرت في منطقة سكني بكوني أم باسم السباكة». لافتة النظر إلى «لم أتمكن من مواجهة أبنائي بطبيعة عملي بشكل واضح، ولكنهم على علم بأنني أعمل في إحدى الورش»، مؤكدة: «هم فخورون بي، ويكفيني أنني متحملة عبء مصاريفي الشخصية، فضلا عن تمكنني من مساعدتهم مادياً». وأضافت أم باسم خلال حديثها «اضطررت إلى العمل في تلك المهن بعد انفصالي عن زوجي، أو بالأحرى بعد تخليه عني وعن أبنائه منذ عشرين عاما».

(مصر)

وقفة

ومن الاشتياق ما قتل

محمد محمود

أن تشتاق إلى نظرة، لمسة يد، حضن دافئ ممن تحب، هو أمر طبيعي، لكن أن تشتاق إلى مجرد الكلام معه، مجرد ملاقاته في أي مناسبة، انتظارك لأي كلمة يقولها، ولو لم تكن من كلام الحب، ارتباطك بالأماكن التي يفضل الذهاب إليها، الأغنيات التي اعتاد سماعها، الأكلات التي يفضلها، اشتياقك إلى كل ما يحبه هو وجعلك أنت تحبه بالتبعية.. بالطبع ليس امرًا طبيعيًا، إنما هو طموح إلى مدد وإيثار يسعفان بروحك.

في الاشتياق يقع الجانب الروحاني من الحب، المحبب إلى نفس المُحبين، برغم ألمه أحياناً، يقع ما لا نقدر على لمسه، وإنما فقط ننتظره، بقلوب مكتوفة، بأرواح ملهوفة، طمعاً في أن تنتشي تلك الأرواح اللاهثة من فرط اللهفة وتلك القلوب المضناة من فرط الانتظار، بوصال الحبيب، بنظرة منه، بمدد، بحياة أخرى وردية، لا جور فيها ولا خداع.

نُحب بلا هدف، نأمل في الوصال، نسلك دروب العاشقين.. ولا نكتفي!

في عدم الاكتفاء، تكمن عظمة الحب، فمهما نلنا من وصال، مهما مرت السنون في جوار الحبيب، لا نمل ولا نكل، نطمح في المزيد، قد لا يكون هناك مزيد، ولكننا نستمر في الطموح إلى ما لا نهاية، تتناسخ الأرواح وتترسخ معزوفات الحب في الأرواح، وما زلنا مستمرين في طموحنا، علنا لن نجد مزيداً، ولكن هكذا حال العاشقين في ساحة الحب المقدسة، لا يكتفون من الوصال، ولا يملون من طلب المزيد. بالوصال تُبنى الجسور الموصلة إلى من نحب.. حيث إكسير الروح وترياق جروحها.

ذلك الإحساس الذي لا وصف له، الذي ينتابنا عند لقائنا بالمحبوب، السحر القابع في أعينه، البلاهة التي تملكنا عند النظر إليها، رعشة الجسد وانسيابه، خفة الروح الأسطورية التي نكون عليها في هذا المقام، كل هذا من عظام الأمور التي لا محل لها من التفسير، ربما خلق الله هذا العالم لكي يمدنا بهذي العظام من الأمور!

في مدح من نحب، تتواتر الكلمات وتتدافع، مشكلة لوحات أراد بيكاسو وليوناردو دافينشي رسمها ولكنهم، بالطبع، فشلوا!

وُجدت الكلمات متفرقة، يشكلها كل بطريقته، برع بعض البلغاء والشعراء في تشكيلها، برع كل العشاق في تشكيلها، حتى لو كانت مثلاً يُحتذى به في الركاكة وضعف البناء، لكنها تكون لدينا بمثابة أعظم أبيات الشعر، هذا حال العاشقين، ما يعتبر عادياً لديهم، لا يعد كذلك، عندما يصدر ممن يحبون، بل ما يُعد سيئًا قميئًا، يُعد أحياناً لديهم جميلاً، يُحَب الحُب ما سواه من الخبرات السابقة، يُغلف كل شيء بغلافه المُتفرد، فيجعله جميلاً ومحبباً لدينا.. لو علم من فارقوا هذا العالم دون أن يصادفهم الحب، بحلاوة الحب وسحره، لماتوا رغم موتهم!

(مصر)

بقولكم

عائلات الشهداء والجرحى: الثورة ما زالت حية

تونس ـ نائلة الحامي

«نحن نعرف القتلة جيدا ولن نهدأ حتى تُعرف الحقيقة ويُعاقب المجرم»، يقول فتحي السايحي، أخ وجدي السايحي آخر شهداء مدينة تالة من محافظة القصرين خلال أحداث الثورة التونسية. ويتذكر فتحي السايحي يوم 12 يناير/ كانون الثاني من سنة 2011 جيداً. لم يكن يعلم أن خروج وجدي للاحتجاج سيكون الأخير، وأنه سيفارقه، كما لم يكن يعلم أنه سيدخل منذ ذلك اليوم في صراع لكشف حقيقة استشهاد أخيه أملاً في معاقبة المذنبين.

وفتحي السايحي ليس استثناء. حاله كحال أغلب عائلات شهداء وجرحى تالة والقصرين. يقول فتحي لـ«جيل العربي الجديد»: «إصرارنا ووقوف بعض المحامين إلى جانبنا مكننا من رفع دعوات جزائية ضد الرئيس المخلوع وعدد من وزرائه وإطارات أمنية، في أواخر فبراير/شباط 2011 وكانت آمالنا عندئذ كبيرة». ويضيف السايحي» تعهد القضاء العدلي في البداية بهذه القضايا، ثم القضاء العسكري منذ مايو/أيار من السنة نفسها، وكانت تلك نقطة تحول في مسار القضايا والغاية منها حماية القتلة والمجرمين».

صدرت الأحكام النهائية في هذه القضايا في 11 أبريل/نيسان الماضي ومثلت صدمة لعائلات الشهداء والجرحى ولاقت أيضا استنكارا واسعا من جزء من المجتمع المدني والأحزاب السياسية، وتراوحت بين السجن لسنوات لا تتعدى الخمس، والإفراج. محامو عائلات الشهداء اعتبروا أن القضاء العسكري لم يكن منصفا، واتهموا البعض بالتواطؤ.

ويعلق فتحي السايحي على هذه الأحكام: « يؤسفنا تغيير الوصف القانوني لجرائم القتل العمد إلى القتل على وجه الخطأ، واعتبر أن الجيش حمى الثورة، لكنّ قضاءه خانها بهذا الحكم الجائر».

تأمل عائلات الشهداء أن يعاد النظر في هذه الأحكام وتعول كثيرا على هيئة الحقيقة والكرامة باعتبارها هيئة دستورية مكلفة بتفعيل العدالة الانتقالية، وإعادة النظر في التجاوزات، التي حصلت بين يوليو/تموز 1955 وديسمبر / كانون الأول 2013.

«لا نريد التشفي ولا الانتقام. نبحث عن حكم عادل يجنبنا إفلات المجرمين من العقاب». هكذا لخص فتحي السايحي مطالبه ومطالب عائلات الشهداء.

ولا يخفي فتحي السايحي استياءه من الطريقة التي تحدث بها رئيس الجمهورية، الباجي قائد السبسي، عن شهداء الثورة مؤخرا في إحدى الإذاعات التونسية الخاصة، ويؤكد أن عائلات شهداء الثورة تتخوف من انتماء أو قرب جزء من محامي المتهمين في قضايا الشهداء من حزب نداء تونس.

وفاز حزب نداء تونس في الانتخابات التشريعية الأخيرة التي أجريت في أكتوبر/تشرين الأول سنة 2014 وهو الحزب ذو الأغلبية في البرلمان، كما فاز رئيسه، الباجي قائد السبسي، في الاستحقاق الرئاسي الأخير ليكون أول رئيس منتخب بصفة مباشرة بعد الثورة.

ولكن عمل قائد السبسي سابقا في نظامي بورقيبة وبن علي واندماج أعضاء سابقين في الحزب الحاكم قبل الثورة في نداء تونس أثارا تساؤلات لدى عائلات الشهداء، حول مآل العدالة الانتقالية في فترة حكم قائد السبسي وأنصاره.

في المقابل يرى فتحي السايحي أنه لا يمكن لأية حكومة أن تنقلب على مسار العدالة الانتقالية حسب تعبيره «باعتبارها مطلبا شعبياً ودولياً ومقوماً أساسيا لنجاح أي انتقال ديمقراطي».

تتخوف عائلات شهداء الثورة من قرب محامي المتهمين في قضايا الشهداء من حزب نداء تونس (الأناضول)

شوف

مغامرة النهضة التونسيّة!

براء نزار ريان

لم تحظ حركةٌ إسلاميّةٌ بمثل ما حظي به حزبُ حركة النهضة التونسيّ من سمعةٍ طيّبة لدى التيارات السياسية المختلفة في العالم العربي، والقبول لدى الغرب والعلاقات المميّزة معه، وكانت، وربّما لم تزل، شاهد المزايدة المفضّل على الحركات الإسلامية الأخرى، فهي الموصوفةُ بالتنوّر والانفتاح وتقديم مصلحة الوطن، والبُعد عن التعصّب الأيديولوجي، والتطرّف الفكري، والإحلام «الفاشيّة»، وسائر التُّهم التي يُرمى بها الإسلاميّون عادةً.

نظر الآخرون إلى النهضة على أنّها الأقرب لمثال «العدالة والتنمية» التّركي، ولعلّها سارت في طريقه فعلاً، دون إدراكٍ للمغامرة الكبيرة التي خاضها، والضريبة الباهظة التي تكلّفها حتى وصل إلى ما وصل إليه!

لقد مثّل أردوغان وتجربته «فتنةً» كبيرة للحركات الإسلاميّة، إذ غشّتها خاتمتُه، ولم تتذكّر بدايته!

لقد دخل أردوغان العالم الجديد من بوّابته، أظهر ولاءً كاملاً ومبالغاً فيه لمبادئ العلمانية التركية المتطرفة، وعزّز العلاقات، بادئ الأمر، مع الكيان الصهيوني، ونثر الأزهار على قبر مؤسسه، والتقط الصور التذكاريّة مع أعظم سفاحيه، المجرم أريئيل شارون، وقوّى تحالفه مع الغرب والولايات المتّحدة، وانضمّ للناتو بينما هو منغمسٌ في جريمة احتلال أفغانستان! وهذا كلّه لم يكن ثمناً يسيراً لنجاحات التجربة التركية الحاليّة. أسوأ ما في الأمر أنّه مغامرة. لقد قدّم أردوغان هذا الثمن الباهظ، لكنّه في النهاية جنى تركيا قويّة، قادرة على التأثير، وإن بحدود، على مجريات الأحداث، تُناصر فلسطين وغيرها من المظلومين، وتخطو خطواتٍ حقيقيّة في طريق التحرر من الهيمنة الغربيّة، وزيادة النفوذ الإقليميّ، ولكن.. ماذا لو لم يُسمح لأردوغان بالوصول لهذه المرحلة، ماذا لو انقلب الجيشُ عليه في سنواته الأولى، أو حكمت محكمةٌ بحظره في بدايته!

ذات محكمة، انقسم القُضاةُ قسمين في مسألة حلّ حزب العدالة والتنمية، وكان الفيصلُ بينهما صوتُ واحدٌ لصالح الإبقاء على الحزب! فماذا لو كانت الأخرى: ماذا كان سيُقال في أردوغان! وكيف كانت ستُرصد تجربته، وليس في صحيفته إلا تخلّيه الكامل عن مبادئه الفكرية، وصورته مع شارون؟! لقد كانت مغامرةً كبيرة، وكان حظُّ أردوغان، وليس اجتهاده فقط، وافراً جداً!

هذا ما لم يستطع أن يفهمه الإسلاميّون العرب، وعلى رأسهم النهضة التونسيّة، وتوهّموا الأمر سهلاً جداً، كما نسوا ملحوظةً في غاية الأهمّية، نبّه لها بعضُ الكُتّاب، هي أنّ الغربَ بدوره قرأ تجربة أردوغان أيضاً! وليس ثُمّ فقط، والغربُ يأخذ حقيقةً بقوله صلى الله عليه وسلّم: «لا يُلدغُ المؤمن من جحرٍ مرّتين»، دون أن يُؤمن أو يسمع بالحديث الشريف، ولذلك كان من السذاجة أن يظنّ ظانٌّ أن الغرب سيسمحُ بتكرار التجربة التركيّة.

لقد سارت النهضة في طريق أردوغان فعلاً، وغامرت مغامرته، لكنّ الطريق قُطعت عليها من البداية، وأثقلت تجربتها بتنازلاتٍ مرّة على الصعيد المبدئيّ والأخلاقيّ، فابتعدت تماماً عن أي وصفٍ بـ«الإسلامية»، وتبنّت خطاباً سمح بكثير من المزايدة عليها في هذا الجانب، وصوّتت ضدّ قانون تجريم التطبيع مع الكيان الصهيونيّ، خوفاً من غضبة فرنسا والغرب، واختارت أن تفتح الباب على مصراعيه أمام فلول النظام القديم، بتصويتها ضدّ قانون العزل السياسيّ، ثمّ بعد ذلك كلّه فشلت التجربة، ودُفنت الثورة دفناً غير كريم، باغتيال شرعيّ طوعيّ! واليوم يبدو ما جرى في مصر، على قسوته، ألْيَقَ في عين التاريخ ممّا آلت إليه ثورةُ تونس، في كليهما عاد النّظامُ القديم من جديد إلى مواقعه، لكنّه عاد في مصر مع لعنةٍ ترافقه، أو لعنتين! أما في تونس، فقد عاد عوداً حميداً مجيداً، في صورةٍ لم يحلُم بها قطّ، أفضل ممّا كان عليه، وكان أوّل رئيس في انتخاباتٍ تعدديةٍ نزيهةٍ مباشرةً في تونس من يوم خلقها الله، هو وزيرٌ داخليّة نظامها البوليسيّ قبل خمسين سنة!

(فلسطين)

العربي الجديد
ملحق جيل
الخميس 15 يناير / كانون الثاني 2015 م 24 ربيع الأول 1436 هـ
العدد 13 السنة الأولى
Thursday 15th January 2015

حالة

معظم الشباب الداعشي ما بين 16 إلى 20 سنة، وسنجد أن التكوين النفسي الطبيعي لشخصية تلك الفئة العمرية هو أن تكون شخصية متقلبة متأرجحة. في غالب الأمر ليس لها هدف واضح محدد، بالإضافة إلى أنها تعتمد في تكوين رؤيتها على مؤثرات وضغوط خارجية

التكوين النفسي للشاب الداعشي في الغرب

هديل المدهون

قد نتفق على أن معظم هؤلاء الملتحقين بداعش من الدول العربية هم نتاج القمع والاضطهاد العربي، ولربما اليأس من الثورات العربية، والذي كانت أهم أسبابه فشل القوى الثورية في إحداث التغيير الذي كان يرتجى منها، مما خلف وراءه شباباً عربياً يائساً محبطاً أشبه بمن يبحث عمّن يأخذه إلى بر الخلاص. ومن هنا أصبح الشباب قابلاً للتشكل والبرمجة بما تهوى أنفس هذا التنظيم والذي راح يعبث بعقول الشباب ويصور لهم صور النصر والحرية وجنة الخلد. وبالطبع كان البديل للثورات العربية السلمية، التي صور لهم أنها فشلت، هو حمل السلاح. على العموم، قد يكون هذا هو أبسط تحليل لأسباب التحاق الشاب العربي بتنظيم الدولة. ولكن، ما الذي يدفع بالشاب المسلم الغربي إلى السفر المفاجىء للالتحاق بداعش؟ هل هي صرعة جديدة؟ هل هو رغبة في الجهاد أم أنه جهل في الدين؟ هل هو يأس من الحياة أم أنه تعبير عن رفض المجتمع الغربي الذي نشأ فيه؟ هل يمكن أن نعتبره وسيلة لإثبات الذات أم أنه بحث عن الهوية؟

إن معظم هؤلاء الشباب لم يكمل تعليمه الثانوي، بعضهم عليهم أحكام وقضايا في المحاكم تتعلق بمخدرات، سياقة بدون رخصة وعنف عائلي. أما بعضهم فبريئون من ذلك، ولكن يتفقون في الفشل دراسياً وعدم وجود رؤية محددة لديهم.

الخلاصة هي أنه شباب يائس، متمرد بطبيعة السن، يبحث عن فرصة لإثبات الذات، يتوق الى التغيير، عنده الكثير من العنفوان والحماس المخزون غير الموجه. ولكن عندما يكون هذا الخليط ممزوجاً بكمية جهل في أمور الدين الإسلامي والخبرة في الحياة، هنا تكون الطامة الكبرى. من المضحك، والجدير بالذكر على سبيل المثال، هو ذلك الشاب المسلم الأسترالي الذي كان يعمل كموديل لإحدى المجلات الأسترالية للأزياء، وفجأة اختفى وإذا به أصبح داعشي الملة!

والسؤال هنا، من الذي يقوم بغسيل أدمغة هؤلاء الشباب وتسخير عقولهم لخدمة هذا التنظيم بهذه السرعة وهذا الانتشار؟ بالنسبة للشاب المسلم الذي ينشأ في بلاد الغرب، إنما هو صراع داخلي طبيعي يتكون نتيجة كونه مسلماً، طبيعته البشرية تفرض عليه الاعتزاز بهويته الإسلامية، حتى ولو أنكرها، وكونه يعيش في مجتمع غربي بكل مكوناته الإيجابية منها والسلبية. وعندئذ إن لم يوجه هذا الشاب توجيهاً سليماً وإن لم يتم رسم الخطوط العريضه في مسار حياته بالنسبة لكونه مسلماً غربياً، فإن هذا الصراع الداخلي سيمزقه.

> شباب يائس، متمرد بطبيعة السن، يبحث عن فرصة لإثبات الذات

صراع نفسي بين ان تكون مسلما وغربيا في ذات الوقت (Getty)

إذا نظرنا بدقة وتمعن في تكوين شخصية ونفسية الشاب الداعشي، ومعظمهم في الأعمار ما بين 16 إلى 20 سنة، سنجد أن التكوين النفسي الطبيعي لشخصية تلك الفئة العمرية هو أن تكون شخصية متقلبة متأرجحة. في غالب الأمر ليس لها هدف واضح محدد، بالإضافة إلى أنها تعتمد في تكوين رؤيتها واتخاذ قراراتها بالشكل الأكبر على مؤثرات وضغوط خارجية. في هذه المرحلة العمرية، يكون الشاب أو الفتاة في أمس الحاجة إلى تلقي المؤثر الجيد الذي يأخذ بيده إلى طريق الصلاح، لأنه قد يكون لقمة سهلة لأي مؤثر آخر يمكن أن يستخدمه لأغراضه الخاصة. ومن هنا نجد أن معظم حالات الإدمان والانخراط في مشاكل الشارع الإنحرافية تظهر في هذه المرحلة الحرجة من العمر. من الملحوظ أيضاً في تلك المرحلة العمرية هو انبهارها بالشخصيات الأسطورية والشخصيات العالمية الناجحة ولربما الشخصيات الإجرامية الشهيرة كذلك. قد يتأثر كثيراً بأي فكر شاذ أو مختلف عن المألوف وذلك لأنه في مرحلة يسعى فيها لإثبات نفسه وجلب انتباه المجتمع من حوله، حتى وإن كان بالتصرف الشاذ. فإن لم يجد من يأخذ بيده ويوجهه الى الطريق السليم لإثبات الذات، لجأ إلى الطريق الآخر والذي في غالب الأمر تكون نهايته دماراً.

في هذه المرحلة العمرية، يمر الشاب بشيء من الصراع النفسي لماهية الشخصية، فتنتابه أسئلة داخلية «من أنا؟ ما تأثيري في المجتمع؟ لماذا يتحكم المجتمع بتكويني؟ إلى من أنتمي؟».

ريعان

هل ستقبل القيادة المغربية بزيارة وزير خارجية مصر المعروضة من طرفه، أم سترفض لتترك النظام المصري في حيرة من أمره؟ وهل ستخرج القيادة المغربية ببيان رسمي توضح فيه الغموض السائد على هذا الموقف؟

المغرب خط أحمر

فتيحة الطالبي

في اليوم الأول من كل سنة، يتم تبادل الهدايا والمفاجآت. والمغرب بدوره في أول يوم من هذه السنة، قدم هدية للسيسي متمثلة في نقد نظامه، عبر الإعلام الرسمي المغربي، الذي بث تقاريرا إخبارية مفصلة عما جرى في 30 يوليو واصفا إياه بالانقلاب العسكري الدموي، بقيادة عبد الفتاح السيسي. وحمل الإعلام المغربي مسؤولية المجازر المرتكبة في حق المعارضين للانقلاب وجيشه، الذي نفذها في ميدان رابعة العدوية في القاهرة وميدان النهضة في الجيزة. كما ربط تدهور الوضع الاقتصادي باغتصاب السيسي للسلطة.

هذا الخطاب الإعلامي المغربي الجديد أثار نقاشا ملفتا في الإعلام العربي والغربي، وخلف مساحة شاسعة لبناء فرضيات لما حدث. ولفهم أسباب وأهداف هذه الصفعة الإعلامية التي وجهها الإعلام المغربي للنظام المصري، وفك شيفرة هذا الموقف، يجب ربط هذا التحول بسياق مجموعة من الأحداث المتراكمة لما يزيد عن سنة. وفي هذا الصدد يمكن عرض ثلاثة تفسيرات لنقترب من طرف الخيط.

التفسير الأول، يتمحور حول التقارب المصري الجزائري. من الواضح أن مصر في عهد السيسي وطدت علاقتها مع الجزائر عكس ما كان عليه الأمر في عهد المخلوع مبارك. وهذا ما يتأكد في كون أول زيارة رسمية يقوم بها السيسي خارج مصر، بعد سيطرته على منصبه، كانت إلى الجزائر، فضلا عن اهتمامه بقضية الصحراء واقتراب صدور كتاب في مصر يحمل اسم «الصحراء الغربية بعيون مصرية» بالإضافة إلى وجود ترتيبات لتصوير فيلم عن البوليزاريو من طرف فنانين مصريين مساندين لنظام السيسي. وهذا ما يؤكد ميل الموقف المصري الرسمي إلى مساندة البوليزاريو. أما التفسير الثاني، فهو حملة الإعلام المصري على المغرب، التي تتأرجح بين حملة مباشرة وأخرى غير مباشرة. فالأولى تطاول إعلاميين وفنانين على المغرب وشتمه. أما الثانية فتضامن الإعلاميين مع البوليزاريو من خلال قيامهم بحوارات وتغطيات ميدانية مع البوليزاريو.

وطدت مصر في عهد السيسي علاقتها مع الجزائر، عكس ما كان عليه الأمر في عهد المخلوع مبارك (فرانس برس)

> تتأرجح حملة الإعلام المصري على المغرب بين حملة مباشرة وأخرى غير مباشرة

والتفسير الثالث هو التقارب المغربي التركي، بحيث تزامن بث التقارير الإخبارية مع الزيارة الملكية لتركيا.

وكل هذه التفسيرات، وغيرها، لا يمكن تأكيدها ولا إلغاؤها في ظل صمت القيادة المغربية. ومن الواضح أن صمتها متعمد لجعل نظيرتها المصرية في حيرة. ولحدّ الآن جاء الموقف المغربي كمجرد تنبيه دعمه سحب سفير المغرب من القاهرة في الخامس من هذا الشهر.

وهنا نتساءل، هل سيكتفي المغرب بهذا التحذير أم سيصعد الأمور؟ وهل ستقبل القيادة المغربية بزيارة وزير خارجية مصر المعروضة من طرفه، أم سترفض لتترك النظام المصري في حيرة من أمره؟ وهل ستخرج القيادة المغربية ببيان رسمي توضح فيه الغموض السائد على هذا الموقف أم ستكتفي بالحرب الإعلامية الباردة؟

مشهد

شوط المدرّبين

محمود عبدالرحمن

أُمّال فين شوط المدربين يا عمو؟ بهذا السؤال البريء الذي لم أجب عليه، أنهيت جلستي مهزوماً من ابن أخي في دورة البلايستيشن. بعد مباراة عصيبة طبّقت فيها كل الخطط والتكتيكات التي سمعتها في استديوهات التحليل، أو من المعلقين المصريين، ورغم كل هذا، لم أستطع أن أسجل هدفاً واحداً يوحّد ربنا في مرمى ابن أخي.

الشوط الأول

بداية ضعيفة من ناحيتي، قوية جداً من منافسي الصغير، توّجها بهدف في الدقيقه 10 وآخر في الدقيقة 35. المباراة أصلاً صعبة والمنافس قوي، وازدادت صعوبة بعد الهدفين، لكن الأصعب وغير المحتمل، هو كم الألعاب البهلوانية التي مارسها داخل الملعب. وخارج الملعب تتقمّصه شخصية كل معلقي كرة القدم الخليجيين، خصوصاً يوسف سيف، بعد الأهداف «اتشوف اتشوف اتشوف.. يا الله.. ما هذا.. والله اعلق واصفق»، واستمر هكذا حتى نهاية الشوط الأول. بين الشوطين، قررت استخدام طريقته نفسها واظهار قدراتي التدريبية، عدلت نفسي وقلت: «الشوط التاني ده شوط المدربين، وبعدين خلّينا نتكلم مثل المدير الفني اللي قاعد برا لازم يكون عنده حلول». غيّرت التشكيلة ونزّلتُ لاعب خط وسط، رغم أني كنت ألعب بفريق برشلونة، لكني أحسست أن الفريق محتاج أوسطاً في وسط الملعب. وغيّرت طريقة اللعب لتصبح 3/5/2، لأن خط الظهر متعوّد على وجود ليبرو، ومش متعودين على اللعب على مصيدة التسلل.

الشوط الثاني

بعد حركات شعوذة في التشكيل والخطة هذه، استطعت أخيراً أن أرى حارس مرمى فريقه وأهاجمه، لكنها فرحة لم تستمر لأكثر من 7 دقائق. عاد هجوم المنافس الصغير واستمرت مجهوداتي في صد هجومه واللعب على الهجمات المرتدة ومحاولة خطف هدف شرف، فشلت كل جهودي إلى أن انتهى الماتش لصالحه. لكن خارج المباراة، نجحت خطتي تماماً في أن أشوّش على أفكاره وأقنعه بأنه لا داعي للشماتة، أو حتى الفرحة، وأن فوزه في المباراه أمر متوقع وعادي، وأن أي نتيجة أخرى غير فوزه هي الأمر الغريب. فقبيل النهاية أوضحت له أن لاعبي برشلونه «معندهومش الاحترافية الكافية»، وأن عدد اللاعبين المحترفين في فريقي أقل بكثير من فريقه، ما يجعل فريقي ليس بفريق البطولة، حيث ينقصه العديد من اللاعبين السوبر ذوي المهارات والخبرات، وقد تاه وسط سيل من التبريرات والحجج التي بخّرت معها كل أسباب الفرحة لديه، حتى أقنعته بكل ما قلته له، إلى أن فاجأني انتظاره للشوط الثالث.. شوط المدربين.

(مصر)

من هناك

ملّنا الوراء!

مريم ربيعة

أذكر قبل أيام قليلة وأنا أتابع ما يجري من نقاشات وخواطر وقضايا في برنامج التواصل الاجتماعي «تويتر». قرأت وسما حول مشكلة مر بها أحد الناجحين المشهورين في الوطن العربي، قام فيه بتوضيح سبب المشكلة التي وقع فيها، والتي بدت ظاهريًا أنها تنافي تماما ما يطرحه وينادي به في برامجه. هاجمه متابعوه ومن يحملون البغض والكراهية له رغم أني أحسبه يبذل الغالي لتوصيل فكرته، ويبذل الكثير من جهده وأيامه ليسافر من بلد إلى آخر ليثبت لنا أن أمتنا تستطيع أن تتطور وتعود كما كانت الأولى في كل المجالات، ويسعى كل السعي لإظهار برامجه ومخرجاته بفنية وإبداع. بغض النظر عن ماهية المشكلة، ومن المزعج جدا ما شهدته من سطحية في التحليلات من الشباب العربي والاستهزاء بالمشكلة التي مر بها، والتقليل من شأنه كإنسان والخوض بالشخوص لا بالمضامين والدخول في النوايا، وغيرها من ردود لا تليق تمامًا بالشباب العربي الذي بات الآن ملما بكثير من القضايا وصاحب ثورات وقيادات.

انتشرت هذه الصفة بين أوساط الشباب وقليل من يستطيع أن يهرب من هذا الداء، رغم إيماني بوجود عدد كبير من أولئك الذين يحملون عقولا راقية ومفكرة بعمق، إلا أنها لا تكفي لإفاقة الأمة العربية. بحثت عن هذه الصفة لأجد أن من أهم أسبابها التربية الخاطئة التي زرعت الفكر الاستهلاكي داخل عقول الشباب ولهثهم وراء أمور ثانوية استهلاكية بحتة، والتربية التي زرعت فكرة أن العمل شقاء، وأن الإنسان خُلق ليستهلك ويستمتع لا لأن يعمل ويعمر الأرض ويثور لمقدساته وكرامته إلى أن بات يبحث عن الرفاهية التي تعفيه عن شقاء العمل. والمشكلة الأكبر أن وسائل الإعلام تروج لمثل هذا الأسلوب الرجعي في التفكير والسطحية في التحليل، وتستطيع جذب عدد كبير من المنتمين لهذا المنهج السطحي من التفكير ليتكاثروا وينتشروا أمام أصحاب الفكر المستنير والراقي. إضافة إلى التوجه الإعلامي للدول العربية الذي أصبح ينشر ما تريده الغرائز، لا ما يحتاجه المجتمع والأمة من أفكار مستنيرة طموحة تطبق لتقارع أصحاب الأذهان الباهتة السطحية. الفكر السطحي ما هو إلا رؤية القضايا من اتجاه واحد وغالبا ما يكون الأقصر والأسهل، نحتاج لإعادة التفكير في منشوراتنا عبر التواصل الاجتماعي، نحتاج لنشر الفكر المستنير والأسلوب الراقي، وزرع شعور بأهمية حمل هم الأمة ومقدساتها وكرامتها، والعمل الدؤوب المحسن. ولكن إذا كنا نعيش في عالم مليء بالكذب والتحايل والمراوغة والتظاهر بما ليس له وجود، فكيف يطيب للمرء أن يرضى بأن يكون سطحيا؟ ولماذا لا يجتهد المرء ليطور من قدراته ويتعامل مع المعطيات التي حوله بعمق أكثر؟ ولماذا يسعى لاكتساب المعرفة في مجالات تافهة ويتجاهل المعرفة التي تمكنه من الحصول على كرامته والعيش السوي؟

ملّنا الوراء!

(البحرين)

فريق العمل
نضال الزغير
عبد الرحمن فارس
عبّاد يحيى